تفسيرُ سورةِ «الحَشْرِ»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾.

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾: صلَّى للهِ، وسجَد له، ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ﴾ مِن خَلْقِه. ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. يقولُ: وهو العزيزُ فى انتقامِه مِمَّن انتقَم مِن خَلْقِه، على معصيتِه[1] إياه، الحكيمُ فى تدبيرِه إيّاهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ﴾: اللهُ الذى أَخْرَج الذين جَحدوا نبوَّةَ محمدٍ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ، وهم يهودُ بنى النَّضِيرِ مِن ديارِهم، وذلك خروجُهم عن منازلِهم وديُورِهم، حينَ صالَحوا رسولَ اللهِ ﷺ / على أن يُؤَمِّنَهم على دمائِهم ونسائِهم ٢٨/٢٨
وذَرارِيِّهم، وعلى أن لهم[2] ما[3] أَقلَّت الإبلُ مِن أموالِهم، ويُخَلُّوا له دُورَهم وسائرَ أموالِهم، فأَجابهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى ذلك، فخرَجوا مِن ديارِهم؛ فمنهم مَن خرَج

---

(١) فى م: «معصيتهم».

(٢) فى ت ٣: «يؤمنهم على».

(٣) فى ص، ت ٣: «مما».

إلى الشام، ومنهم مَن خرَج إلى خيبرَ. فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾. قال: النَّضيرَ، حتى قولِه: ﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[1].

ذكرُ ما بَيَّنَ ذلك كلَّه فيهم

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾. قيل: الشامُ؛ وهم بنو النَّضيرِ - حىٌّ مِن اليهودِ - فأَجْلاهم نبىُّ اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ إلى خَيْبرَ، مَرْجِعَه مِن أُحُدٍ[2].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهرىِّ: ﴿مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾. قال: هم بنو النَّضيرِ، قاتَلهم النبىُّ ﷺ حتى[3] صالَحهم على الجلاءِ، فأَجْلاهم إلى الشامِ، وعلى أنَّ لهم ما أَقَلَّت الإبلُ مِن شىءٍ إلا الحَلْقَةَ، والحَلْقَةُ: السِّلاحُ، كانوا من سِبْطٍ لم يُصِبْهم جَلَاءٌ فيما مضَى، وكان اللَّهُ عزَّ وجلَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: «حين».

قد كتَب عليهم الجَلاءَ، ولولا ذلك عذَّبهم فى الدنيا بالقتلِ والسِّباءِ[(١)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾. قال: هؤلاء النَّضيرُ حينَ أَجْلاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ، قال: ثنا ابنُ إسحاقَ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ، قال: نزَل فى بنى النَّضيرِ «سورةُ الحشرِ» بأَسرِها، يُذْكَرُ فيها ما أَصابهم اللَّهُ عزّ وجلَّ به مِن نِقْمَتِه، [(٢)وما(٢)] سَلَّط عليهم به رسولَ اللَّهِ ﷺ، وما عَمِل به[(٣)] فيهم. فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾ الآيات[(٤)].

وقولُه: ﴿لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لأوَّلِ الجَمْعِ فى الدنيا، وذلك حشرُهم إلى أرضِ الشامِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهرىِّ قولَه:

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٥٤، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٢، وأبو عبيد فى الأموال (١٨)، وابن زنجويه (٥٧) من طريق معمر به، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/١٧٦ من طريق عقيل عن الزهرى.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) سقط من: ص.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/١٩٢، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٨٤، وفى البداية والنهاية ٥/٥٣٨.

﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ ﴾ . قال : كان جَلاؤُهم أوَّلَ[١] الحشرِ فى الدنيا إلى الشامِ[٢] .

/ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ[٣] : تَجِىءُ نارٌ ٢٩/٢٨
مِن مَشْرِقِ الأرضِ ، تَحْشُرُ الناسَ إلى مَغارِبِها ، فتَبِيتُ معهم حيثُ باتُوا ، وتَقِيلُ معهم حيثُ قالوا ، وتأكلُ مَن تَخَلَّف[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لما أَجْلَى بنى النَّضيرِ ، قال : « امْضُوا فهذا أوَّلُ[٥] الحَشْرِ ، وأنا على الأَثَرِ »[٦] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ ﴾ . قال : الشامِ حينَ ردَّهم إلى الشامِ . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ [النساء : ٤٧] . قال : مِن حيثُ جاءت ، أدبارُها أنْ رجَعت إلى الشامِ ، مِن حيث جاءت رُدُّوا إليه[٧] .

وقولُه : ﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ما ظَنَنْتم أنْ يَخْرُجَ هؤلاء الذين أَخرَجهم اللَّهُ مِن ديارِهم مِن أهلِ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بأول » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٧٦/٣ ، ١٧٧ من طريق عقيل عن الزهرى .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٢/٢ عن معمر به .

(٥) فى ص ، ت١ : « أوان » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٤/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٥٩/٢ ، ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨٤/٨ - من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) تقدم تخريجه فى ١١٤/٧ ، ١١٥ .

الكتابِ ، من مساكنِهم ومنازلِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ وإنما ظَنَّ القومُ - فيما ذُكِر - ذلك ؛ أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ وجماعةً مِن المنافقين بعَثوا إليهم[(١)] لمَّا حاصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَأْمرونهم بالثباتِ فى حُصونِهم ، ويَعِدُونهم النَّصْرَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، أنَّ رهطًا مِن بنى عوفِ بنِ الخَزْرَجِ ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ ، ووديعةُ ، ومالكُ [(٢)] بنُ أبى قَوْقَلٍ [(٢)] ، وسُويدٌ ، وداعِسٌ ، بعَثوا إلى بنى النَّضيرِ ؛ أن اثْبُتوا وتَمَنَّعوا ، فإنا لن نُسْلِمَكم ، وإن قُوتِلْتم قاتلْنا معكم ، وإن أُخْرِجْتُم خَرَجْنا معكم . فَتَرَبَّصوا لذلك مِن نَصْرِهم ، فلم يَفْعلوا ، وكانوا قد تَحَصَّنوا فى الحصونِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ نَزَل بهم[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ﴾ . [(٤)] يقولُ تعالى ذكرُه : فأَتاهم أَمْرُ اللَّهِ مِن حيثُ لم يَحْتَسِبوا أنه يَأْتيهم ، وذلك الأمرُ الذى أَتاهم مِن اللَّهِ مِن حيثُ لم يَحْتَسِبوا[(٤)] ، قَذَف فى قلوبِهم الرعبَ بنُزُولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بهم فى أصحابِه . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم ﴾ بنى النَّضيرِ مِن اليهودِ ، أنهم يُخْرِبون مساكِنَهم ، وذلك أنهم كانوا يَنْظُرون إلى الخشبةِ - فيما ذُكِر - فى منازلِهم مما يَسْتَحْسِنونه ، أو العمودِ ، أو

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « إليه » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « ابنا نوفل » ، وفى ت٣ : « أبناء نوفل » . والمثبت من مصادر التخريج ، ووديعة هو ابن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف . وينظر طبقات ابن سعد ٥٤٨/٣ ، والبداية والنهاية ٥/ ١٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١٩١/٢ ، وذكره المصنف فى تاريخه ٥٥٤/٢ من قول ابن إسحاق .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

البابِ ، فيَنْزِعون ذلك منها بأيدِيهم وأَيْدِى المؤمنين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : جعَلوا يُخْرِبونها مِن أجوافِها ، وجعَل المؤمنون يُخْرِبونها مِن ظاهرِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : لمَّا صالَحوا النبىَّ صلى الله/ عليه وسلم كانوا لا يُعْجِبُهم خشبةٌ إلا أَخَذوها ، فكان ذلك خرابَها[1] . ٣٠/٢٨

وقال قتادةُ : كان المسلمون يُخْرِبون ما يَلِيهم مِن ظاهرِها ، ويُخرِبُها اليهودُ مِن داخلِها[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، قال : احتَملوا مِن أموالِهم ، يعنى بنى النَّضيرِ ، ما اسْتَقَلَّت به الإبلُ ، فكان الرجلُ منهم يَهدِمُ بيتَه عن نِجَافِ[3] بابِه ، فيضعُه على ظَهْرِ بعيرِه ، فيَنْطَلِقُ به ، قال : فذلك قولُه : ﴿ يُخْرِبُونَ[4] بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ... وذلك هدمُهم بيوتَهم عن نُجُفِ أبوابِهم إذا احتَملوها[5] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٢ ، ٢٨٣ عن معمر به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/١٧٦ ، ١٧٧ من طريق عقيل عن الزهرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٢ ، عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٨/٧٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩١ ، إلى عبد بن حميد .

(٣) النِّجاف : العتبة ، وهى أُسْكُفَّةُ الباب . تاج العروس (ن ج ف) .

(٤) فى ص : « يخرّبون » بتشديد الراء ، وهى قراءة كما سيأتى .

(٥) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٤٩٨ .

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: هؤلاء النَّضيرُ، صالَحهم النبىُّ ﷺ على ما حَمَلت الإبلُ، فجعَلوا يَقْلَعون الأوتادَ؛ يُخْرِبون بيوتَهم[(١)].

وقال آخرون: إنما قيل ذلك كذلك؛ لأنهم كانوا يُخْرِبون بيوتَهم، لِيَبْنوا بِنَقْضِها ما هدَم المسلمون مِن حصونِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾. قال: يعنى بنى النَّضيرِ، جعَل المسلمون كلَّما هدَموا شيئًا مِن حصونِهم، جعَلوا يَنْقُضون بيوتَهم ويُخْرِبونها، ثم يَبنون ما يُخْرِبُ المسلمون، فذلك هلاكُهم[(٢)].

حدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يعنى أهلَ النَّضير، جعَل المسلمون كلَّما هدَموا من حِصْنِهم، جعَلوا يَنْقُضون بيوتَهم بأيدِيهم، ثم يَبنون ما خَرَّب المسلمون[(٣)].

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأَةِ الحجازِ والمدينةِ والعراقِ سوى

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٧٠، والقرطبى فى تفسيره ١٨/٤، وابن كثير فى تفسيره ٨/٨٤.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٧٠، والقرطبى فى تفسيره ١٨/٤، ابن كثير فى تفسيره ٨/٨١ مختصرا.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٤.

أبى عمرٍو : ﴿ يُخْرِبُونَ ﴾ بتخفيفِ الراءِ ، بمعنى يَخْرُجون منها ، ويَتْرُكونها مُعَطَّلةً خَرابًا[١] . وكان أبو عمرٍو يقرَأُ ذلك : (يُخرِّبون) بالتشديدِ فى الراءِ ، بمعنى يُهَدِّمون بيوتَهم . وقد ذُكر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِىِّ[٢] والحسنِ البصرىِّ ، أنهما كانا يقرأان ذلك نحوَ قراءةِ أبى عمرٍو[٣] . وكان أبو عمرٍو فيما ذُكر عنه يزعُمُ أنه إنما اختار التَّشديدَ فى الراءِ ؛ لِما ذكرْتُ مِن أنَّ الإخرابَ إنما هو تركُ ذلك خرابًا بغيرِ ساكنٍ ، وإنَّ بنى النَّضيرِ لم يَتْرُكوا منازلَهم فيَرْتَحِلوا عنها ، ولكنهم خَرَّبوها بالنقضِ والهدمِ ، وذلك لا يكون فيما قال إلا بالتَّشديدِ .

وأَوْلى القراءتين فى ذلك بالصوابِ عندى قراءةُ مَن قرَأه بالتخفيفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأةِ عليه . وقد كان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ يقولُ : التَّخْرِيبُ والإخرابُ بمعنًى واحدٍ ، وإنما ذلك فى[٤] اختلافِ اللفظِ لا اختلافِ[٥] المعنى .

وقولُه : ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاتَّعِظوا[٦] يا مَعْشَرَ ذوى الأفهامِ بما أحلَّ اللَّهُ / بهؤلاء اليهودِ ، الذين قذَف اللَّهُ فى قلوبِهم الرعبَ وهم ٣١/٢٨
فى حصونِهم ، من نِقْمَتِه ، واعلَموا أنَّ اللَّهَ وليُّ مَن والاه ، وناصرُ رسولَه على كلِّ مَن ناوأَه ، ومُحِلٌّ مِن نِقْمَتِه به نظيرَ الذى أَحلَّ ببنى النَّضيرِ . وإنما عُنِى بالأبصارِ فى هذا الموضعِ أبصارُ القلوبِ ؛ وذلك أنَّ الاعتبارَ بها يكونُ دونَ الإبصارِ بالعيونِ .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٣١٦/٢، والتيسير ص ١٧٠ .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١٤٣/٣ .

(٣) وهى أيضًا قراءة قتادة والجحدرى ومجاهد وأبى حيوة وعيسى . ينظر البحر المحيط ٢٤٣/٨ ، والإتحاف ص ٢٥٥.

(٤) ليس فى : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « فى » .

(٦) فى ت٢ ، ت٣ : « فانطلقوا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولولا أنَّ اللَّهَ قضَى وكتَب على هؤلاءِ اليهودِ مِن بنى النَّضيرِ فى أمِّ الكتابِ الجلاءَ، وهو الانتِقالُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ، وبلدةٍ إلى أُخرى.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾: خروجُ الناسِ مِن البلدِ إلى البلدِ[1].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾. والجلاءُ: إخراجُهم مِن أرضِهم إلى أرضٍ أُخْرى[2].

قال[3]: ويقالُ: الجَلَاءُ: الفِرارُ. يقالُ منه: جَلَا القومُ مِن منازلِهم، وأجْلَيْتُهم أنا.

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/٦٢٩ - من طريق سعيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٣٥٩ من طريق محمد بن سعد به.

(٣) لعل هنا سقطًا، ولعل المصنف يعنى بالقائل أبا عبيدة معمر بن المثنى، ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٥٦، وفتح البارى ٨/ ٦٢٩.

وقولُه: ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ مِن أرضِهم وديارِهم، لعذَّبهم فى الدنيا بالقتلِ والسَّبي، ولكنه رفَع العذابَ عنهم فى الدنيا بالقتلِ، وجعَل عذابَهم فى الدنيا الجلاءَ، ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ مع ما أحلَّ بهم مِن الخِزْيِ فى الدنيا، بالجَلَاءِ عن أرضِهم ودورِهم.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزهرىِّ، قال: كان النَّضيرُ مِن سِبْطٍ لم يُصِبْهم جلاءٌ فيما مضَى، وكان اللَّهُ قد كتَب عليهم الجَلاءَ؛ ولولا ذلك عذَّبهم فى الدنيا بالقتلِ والسِّباءِ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾: وكان لهم مِن اللَّهِ نِقْمَةٌ ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا﴾. أى: بالسيفِ، ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ مع ذلك[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، /قولَه: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾. قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد حاصَرهم حتى بلَغ منهم كلَّ مَبْلَغٍ، فأَعْطَوه ما أراد منهم، فصالَحَهم على أن يَحْقِنَ لهم دماءَهم، وأنْ ٣٢/٢٨

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٣.

يُخْرِجَهم مِن أرضِهم وأوطانِهم، ويُسَيِّرَهم إلى أَذْرِعاتِ الشامِ، وجعل لكلِّ ثلاثةٍ منهم بعيرًا وسِقاءً[(١)].

حدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾: أهلِ النَّضيرِ، حاصَرهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ حتى بلَغ منهم كلَّ مَبْلَغٍ، فأَعْطَوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ ما أراد. ثم ذكَر نحوَه، وزاد فيه: فهذا الجَلَاءُ[(٢)].

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذا الذى فعَل اللَّهُ بهؤلاءِ اليهودِ ما فعَل بهم؛ مِن إخراجِهم مِن ديارِهم، وقَذْفِ الرعبِ فى قلوبِهم مِن المؤمنين، وجعَل لهم فى الآخرةِ عذابَ النارِ - بما فعلوا هم فى الدنيا؛ مِن مخالفتِهم اللَّهَ ورسولَه فى أمرِه ونهيِه، وعصيانِهم ربَّهم فيما أمَرهم به مِن اتِّباعِ محمدٍ ﷺ. ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يُخالِفِ اللَّهَ فى أمرِه ونهيِه فإنَّ اللَّهَ شديدُ العقابِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ما قَطَعتم مِن ألوانِ النَّخْلِ، أو تَرَكْتُموها قائمةً على أصولِها.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى اللِّينَةِ؛ **فقال بعضُهم**: هى جميعُ أنواعِ النَّخْلِ سوى العَجْوَةِ.

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٥٣، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى ابن مردويه.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٨٥، كما ذكره البغوى فى تفسيره ٦٩/٨ بنحوه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ، عن عكرمةَ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: النَّخْلةُ[1].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: اللِّينَةُ ما دونَ العَجْوةِ مِن النَّخْلِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ فى قولِه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: اللِّينَةُ ما خالَف العَجْوةَ مِن التَّمْرِ.

وحدَّثنا به مرَّةً أُخْرى فقال: مِن النَّخْلِ[3].

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: النَّخْلُ كلُّه ما خلا العَجْوةَ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾: واللِّينَةُ ما خلا العَجْوةَ مِن النَّخْلِ[4].

/حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزُّهرىِّ: ﴿مَا ٣٣/٢٨
قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾: ألوانِ النَّخْلِ كلِّها إلا العَجْوةَ[5].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٣/١٢ من طريق داود به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٣/٢ عن معمر عن قتادة، وذكره البغوى فى تفسيره ٧١/٨.

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٧٧/٣ من طريق عقيل عن الزهرى، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، قال: ثنا سفيانُ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: النَّخْلةِ دونَ العَجْوةِ[1].

وقال آخرون: النَّخْلُ كلُّه لِينَةٌ؛ العَجْوةُ منه وغيرُ العَجْوةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: النَّخْلةُ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: نَخْلةٍ. قال: نهَى بعضُ المهاجرين بعضًا عن قَطْعِ النَّخْلِ، وقالوا: إنما هى مَغانمُ المسلمين. ونزَل القرآنُ بتصديقِ مَن نَهى عن قَطْعِه وتحليلِ مَن قطَعه مِن الإثمِ، وإنما قَطْعُه وتَرْكُه بإذنِه[2].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيْرٍ، قال: ثنا شريكٌ، عن أبى إسحاقَ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: النَّخْلةِ[3].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾. قال: اللِّينةُ النَّخْلةُ؛ عجوةً كانت أو غيرَها، قال اللَّهُ: ﴿مَا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٣٩٣ من طريق سماك عن داود به، بلفظ: «وهى النخلة»، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر بلفظ: «وهى النخلة».

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٨٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩١ إلى عبد بن حميد.

قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ للنخلِ[١] الذى قطَعوا مِن نَخْلِ النَّضيرِ حينَ غَدَرت النَّضيرُ[٢] .

وقال آخرون : هى لَونٌ مِن النَّخْلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ . قال : اللِّينَةُ لَونٌ مِن النَّخْلِ[٣] .

وقال آخرون : هى كِرامُ النَّخْلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ فى : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ . قال : مِن كِرامِ نَخْلِهم[٤] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : اللِّينَةُ : النَّخْلةُ . وهى[٥] مِن ألوانِ النَّخْلِ ما لم تَكنْ عَجْوةً ، وإيَّاها عنَى ذو الرُّمَّةِ بقولِه[٦] :

طِراقُ الخَوافى واقعٌ فوقَ لِينَةٍ[٧] نَدَىٰ لَيلِهِ فى ريشِهِ يَتَرَقْرَقُ

---

(١) فى م : « قال » ، وفى ت ٢ : « للنخلة » .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٤٤.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٧٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩١ إلى المصنف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٧٢، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٩، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٤٤.

(٥) فى م : « هن » .

(٦) تقدم البيت فى ١٧/ ٦٠٧.

(٧) فى الديوان ، وفيما تقدم : « ريعة » .

٣٤/٢٨ /وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : اللِّينةُ مِن اللَّوْنِ ، واللِّيانُ فى الجماعةِ واحدُها اللِّينَةُ . قال : وإنما سُمِّيت لِينَةً لأنه فِعْلةٌ[1] مِن فَعْلٍ ، وهو اللَّونُ ، وهو ضَرْبٌ مِن النَّخْلِ ، ولكن لمَّا انكسَر ما قبلَها انقلَبت إلى الياءِ . وكان بعضُهم يُنكِرُ هذا القولَ ويقولُ : لو كان كما قال لجمَعوه : اللِّوانُ لا اللِّيانُ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : جَمْعُ اللِّينَةِ لِينٌ .

وإنما أُنزِلت هذه الآيةُ فيما ذُكر مِن أجْلِ أنْ رسولَ اللَّهِ ﷺ لما قطَع نخلَ بنى النَّضيرِ وحرَّقها ، قالت بنو النَّضيرِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إنك كنتَ تَنْهى عن الفسادِ وتَعِيبُه ، فما بالُك تقطَعُ نَخْلَنا وتُحَرِّقُها ؟ فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، فأخبَرهم أنَّ ما قَطَع مِن ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ أو ترَك ، فعن أَمْرِ اللَّهِ فعَل .

وقال آخرون : بل نزَل ذلك لاختلافٍ كان مِن[2] المسلمين فى قَطْعِها وتَرْكِها .

ذكرُ مَن قال : نزَل ذلك لقولِ اليهودِ للمسلمين ما قالوا

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ رُومانَ ، قال : لما نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بهم ، يعنى ببنى النَّضيرِ ، تحصَّنوا منه فى الحصونِ ، فأَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بقَطْعِ النَّخْلِ والتَّحْرِيقِ فيها ، فنادَوْه : يا محمدُ ، قد كنتَ تَنْهى عن الفسادِ وتَعِيبُه على مَن صنَعه ، فما بالُ قَطْعِ النَّخْلِ وتَحْرِيقِها ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[3] .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « من فعيلة » .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « بين » .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤٣٨/٣ عن المصنف ، والأثر فى سيرة ابن هشام ١٩١/٢ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٥٥/٣ من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

ذكرُ مَن قال : نزَل ذلك لاختلافٍ كان بينَ المسلمين فى أَمْرِها

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ الآية . أى : لِيَغِظَهم ، فقطَع المسلمون يومئذٍ النَّخْلَ ، وأمسَك آخرون كراهيةَ أنْ يكونَ فسادًا ، فقالت اليهودُ : آللَّهُ أَذِن لكم فى الفسادِ ؟! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا ﴾ . قال : نهَى بعضُ المهاجرين بعضًا عن قَطْعِ النَّخْلِ ، وقالوا : إنما هى مغانمُ المسلمين . ونزَل القرآنُ بتصديقِ مَن نهَى عن قَطْعِه وتَحليلِ مَن قطَعه مِن الإثمِ ، وإنما قَطْعُه وتَركُه بإذنِه[(٢)] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ البرقىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قطَع رسولُ اللَّهِ ﷺ نَخْلَ بنى النَّضيرِ ، وفى ذلك نزَلت : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ الآية . وفى ذلك يقولُ حسانُ بنُ ثابتٍ :

وهانَ على سَراةِ بنى لُؤَىٍّ حَرِيقٌ بالبُوَيْرةِ مُسْتَطِيرُ[(٣)]

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٨٥، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٥/ ١٩٨، ١٩٩ بإسناده عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٦٤٢) ، ومسلم (١٧٤٦) ، والبيهقى ٩/ ٨٣، وفى الدلائل ١٨٤/٣ من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه الشافعى ٢٤١/٢ (٤٠٠) ، والحميدى (٦٨٥) ، وأبو عبيد فى الأموال (٢٠) ، وأحمد ١٢٨/٨ (٤٥٣٢) ، والبخارى (٣٠٢١) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٠٩) من طريق موسى بن عقبة به ، وأخرجه الدارمى ٢/ ٢٢٢، وأبو داود (٢٦١٥) ، والترمذى (١٥٥٢) ، وابن ماجه=

٣٥/٢٨ /وقولُه : ﴿ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فبأَمْرِ اللَّهِ قطَعْتم ما قطَعْتم منها[١] ، وتَرَكْتم ما تَرَكْتم ، وليَغِيظَ بذلك أعداءَه ، ولم يكنْ فسادًا.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : ﴿ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : فبأَمْرِ اللَّهِ قُطِعَت ، ولم يكن فسادًا ، ولكن نِقْمَةً مِن اللَّهِ ، ولِيُخْزِىَ الفاسقين[٢] .

وقولُه : ﴿ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : ولِيُذِلَّ الخارجين عن طاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، المخالفين أمرَه ونهيَه ، وهم يهودُ بنى النَّضيرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى ردَّه اللَّهُ على رسولِه منهم . يعنى مِن أموالِ بنى النَّضيرِ ، يقالُ منه : فاء الشىءُ على فلانٍ ، إذا رجَع إليه ، وأَفأْتُه أنا عليه . إذا رَدَدْتُه عليه . وقد قيل : إنه عُنِى بذلك أموالُ قُريظةَ . ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . يقولُ : فما أَوْضَعْتم فيه مِن خيلٍ ولا إبلٍ . وهى الرِّكابُ . وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه الذى أفاءَه على رسولِه منهم بأنَّه لم يُوجَفْ عليه بخَيلٍ ؛ من أجْلِ أنَّ

= (٢٨٤٥) ، من طريق نافع به .

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

المسلمين لم يَلْقَوا فى ذلك حربًا ، ولا كُلِّفوا فيه مُؤْنةً ، وإنما كان القومُ معهم وفى بلدِهم ، فلم يكنْ فيه إيجافُ خَيْلٍ ولا رِكابٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الآية . يقولُ : ما قطَعْتم إليها واديًا ، ولا سِرْتم إليها سيرًا ، وإنما كان حوائطُ لبنى النَّضيرِ طُعْمةً أَطْعَمها اللَّهُ رسولَه . ذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « أيُّما قَرْيَةٍ أَعْطَتِ اللَّهَ ورسولَه فهى للَّهِ وَلِرَسولِه ، وأيُّما قَرْيَةٍ فَتَحها المسلمون عَنْوةً فإنَّ للَّهِ خُمُسَه وَلِرَسولِه ، وما بَقِى غنيمةٌ لِمن قاتل عليها »[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ . قال : صالَح النبىُّ ﷺ أهلَ فَدَكَ وقرىً قد سمَّاها لا أَحْفَظُها ، وهو محاصِرٌ قومًا آخرين ، فأرسَلوا إليه بالصُّلْحِ . قال : ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ . يقولُ : بغيرِ قتالٍ . قال الزهرىُّ : فكانت بنو النَّضيرِ للنبىِّ ﷺ خالصةً ، لم يَفْتَتِحوها عَنْوةً ،/ بل[2] على صُلْحٍ ، فقَسَمها ٣٦/٢٨
النبىُّ ﷺ بينَ المهاجرين ، لم يُعْطِ الأنصارَ منها شيئًا ، إلا رَجُلَيْن كانت بهما حاجةٌ[3] .

---

(١) أخرج المرفوع البيهقى ١٣٩/٩ من طريق قتادة عن أبى رافع عن أبى هريرة مرفوعًا .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٩٧١) ، والبيهقى ٢٩٦/٦ من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٦ إلى ابن المنذر . (تفسير الطبرى ٣٣/٢٢)

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ ﴾ . يعنى بنى النَّضيرِ ، ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . قال : يُذَكِّرُهم ربُّهم أنه نصَرهم وكفاهم بغيرِ كُرَاعٍ (٢) ولا عُدَّةٍ فى قريظةَ وخيبرَ ، ما أفاء اللَّهُ على رسولِه من قُريظةَ جعَلَها لمُهاجِرةِ قريشٍ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . قال : أَمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه بالسيرِ إلى قريظةَ والنَّضيرِ ، وليس للمسلمين يومئذٍ كثيرُ خَيْلٍ ولا رِكابٍ ، فجعَل ما أصاب رسولُ اللَّهِ ﷺ يَحْكُمُ فيه ما أراد ، ولم يكنْ يومئذٍ خيلٌ ولا رِكابٌ يُوجَفُ بها . قال : والإيجافُ : أن يُوضِعوا السَّيْرَ ، وهى لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكان مِن ذلك خيبرُ وفَدَكُ وقرًى عَرَبيةٌ ، وأَمَر اللَّهُ رسولَه أن يُعِدَّ لِيَنْبُعَ (٤) ، فأتاهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ فاحتواها كلَّها ، فقال ناسٌ : هلَّا قَسَمها ؟ فأنزَل اللَّهُ

---

(١) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

(٢) الكُراع : اسم يجمع الخيل والسلاح . اللسان (ك ر ع) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٢.

(٤) يَنْبُع : هى بين مكة والمدينة ، وهى من بلاد بنى ضمرة . معجم ما استعجم ١٤٠٢/٤.

عزَّ وجلَّ عُذْرَه فقال : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ الآية[1] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . يعنى يومَ قُريظةَ .

وقولُه : ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ . أَعْلَمك أنه كما سلَّط محمدًا ﷺ على بنى النَّضيرِ ، يُخْبِرُ بذلك جلَّ ثناؤُه أنَّ ما أفاء اللَّهُ عليه مِن أموالِ مَن[2] لم يُوجِفِ المسلمون بالخيلِ والرِّكابِ مِن الأعداءِ مما صالَحوه عليه - له خاصةً يعملُ فيه بما يَرى . يقولُ : فمحمدٌ[3] ﷺ إنما صار إليه أموالُ بنى النَّضيرِ بالصُّلْحِ لا عَنْوَةً فتقَعَ فيها القِسْمَةُ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ على كلِّ شىءٍ أراده ذو قدرةٍ ، لا يُعْجِزُه شىءٌ ، وبقدْرتِه على ما يشاءُ سلَّط نبيَّه محمدًا ﷺ على ما سُلِّط عليه مِن أموالِ بنى النَّضيرِ ، فحازه عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ/ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ ٣٧/٢٨
مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ الذى ردَّ اللَّهُ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٧٣ مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٢ إلى ابن مردويه .

(٢) سقط من : م ، وفى ت ٢، ت ٣: « ما » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « لمحمد » .

عزَّ وجلَّ على رسولِه من أموالِ مشركى القُرى .

واختلَف أهلُ العلمِ فى الذى عُنِى بهذه الآيةِ مِن الأموالِ[(١)] ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك الجِزْيةُ والخَرَاجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ابنِ خالدٍ ، عن مالكِ بنِ أَوْسِ بنِ الحَدَثان ، قال : قرَأ عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦٠] . ثم قال : هذه لهؤلاء . ثم قال : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] . ثم قال : هذه الآيةُ لهؤلاءِ . ثم قرأ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . ثم قال : اسْتَوْعَبَت هذه الآيةُ المسلمين عامةً ، فليس أحدٌ إلا له فيها[(٢)] حقٌّ . ثم قال : لئن عِشتُ ليأْتِيَنَّ الراعىَ وهو [(٣)] بِسَرْوِ حِمْيَرَ [(٣)] نَصِيبُه ، لم يَعْرَقْ فيها جَبِينُه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ فى قولِه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ . قال[(٥)] : بلَغنى أنها الجِزْيةُ

---

(١) فى م : « الألوان » .

(٢) سقط من : م ، وفى ت١ ، ت٢ : « منها » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسير حمره » . وسرو حمير : هو منازل حمير بأرض اليمن . معجم البلدان ٣/ ٨٦.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٩٩ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٣ عن معمر به ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (٤١) ، وابن زنجويه فى الأموال (٨٤، ٧٦٢) ، والبيهقى ٦/ ٣٥٢ من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٣ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى النسخ : « حتى » . والمثبت من مصادر التخريج .

والخَرَاجُ ؛ خَرَاجُ أهلِ القُرى[١] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك الغنيمةُ التى يُصِيبُها المسلمون من عدُوِّهم مِن أهلِ الحربِ بالقتالِ عَنْوةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ : ما يُوجِفُ عليه المسلمون بالخيلِ والرِّكابِ ، وفُتِح بالحَرْبِ عَنْوةً ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ . قال : هذا قَسْمٌ آخرُ فيما أُصِيب بالحَرْبِ بينَ المسلمين ، على ما وضَعه اللَّهُ عليه[٢] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك الغنيمةُ التى أَوْجَف عليها المسلمون بالخيلِ والرِّكابِ ، وأُخِذت بالغَلَبةِ[٣] . وقالوا : كانت الغنائمُ فى بُدوِّ الإسلامِ لهؤلاءِ الذين سمّاهم اللَّهُ فى هذه الآياتِ دونَ المُوجِفين عليها ، ثم نُسِخ ذلك بالآيةِ التى فى سورةِ « الأنفالِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٤ عن معمر به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٢/١٨ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٢ إلى ابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٤.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « بالغيلة » .

قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾. قال: /كان الفَيءُ فى هؤلاءِ، ثم نُسِخ ذلك فى سورةِ ٣٨/٢٨
«الأنفالِ»، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]. فنَسَخت هذه الآيةُ ما كان قبلَها فى سورةِ «الحَشْرِ»(١)، (٢)وجُعِل الخُمُسُ لمن(٢) كان له الفَيءُ فى سورةِ «الحشرِ»، وكانت الغنيمةُ تُقْسَمُ خمسةَ أخماسٍ؛ (٢)فأَرْبعةُ أخماسٍ(٢) لمن قاتل عليها، ويُقْسَمُ الخُمُسُ الباقى على خمسةِ أخماسٍ؛ فخُمُسٌ للَّهِ وللرسولِ، وخُمُسٌ لقرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حياتِه، وخُمُسٌ لليتامى، وخُمُسٌ للمساكين، وخُمُسٌ لابنِ السبيلِ، فلما قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وجَّه أبو بكرٍ وعمرُ رضِى اللَّهُ عنهما هذين السَّهْمين؛ سَهْمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَهْمَ قرابتِه، فحمَلا عليه فى سبيلِ اللَّهِ، صدقةً عن رسولِ اللَّهِ ﷺ(٣).

وقال آخرون: عُنِى بذلك ما صالَح عليه أهلُ الحَرْبِ المسلمين من أموالِهم. وقالوا: قولُه: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآيات، بيانُ قَسْمِ المالِ الذى ذكَره اللَّهُ فى الآيةِ التى قبلَ هذه الآيةِ، وذلك قولُه: ﴿مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. وهذا قولٌ كان يقولُه بعضُ المُتفقِّهةِ مِن المتأخرين.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّ هذه الآيةَ حكمُها غيرُ حكمِ الآيةِ التى قبلَها، وذلك أنَّ الآيةَ التى قبلَها مالٌ جعَله اللَّهُ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ خاصةً دونَ غيرِه، لم

---

(١) فى م، ت ١: «الأنفال».

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ١١/ ١٨٩، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٢، ١٩٣ إلى عبد بن حميد.

يَجْعَلْ لأحدٍ فيه نصيبًا ، وبذلك جاء الأثرُ عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن مالكِ ابنِ أَوْسِ بنِ الحَدَثانِ ، قال : أَرْسَل إلىَّ عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه ، فدخَلْتُ عليه ، فقال : إنَّه قد حضَر أهلُ أبياتٍ مِن قومِك ، وإنا قد أَمَرْنا لهم برَضْخٍ[(١)] ، فاقْسِمه بينهم . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، مُرْ بذلك غيرى . قال : اقْبِضْه أيُّها المرءُ . فبينما أنا كذلك ، إذ جاء يَرْفَأُ مولاه ، فقال : عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، والزبيرُ ، وعثمانُ ، وسعدٌ يَسْتأْذِنون . فقال : ائذَنْ لهم . ثم مكَث ساعةً ، ثم جاء فقال : هذا علىٌّ والعباسُ يَسْتأْذِنان . فقال : ائذَنْ لهما . فلما دخَل العباسُ قال : يا أميرَ المؤمنين ، اقْضِ بينى وبينَ هذا الغادِرِ الخائنِ الفاجرِ[(٢)] . [(٣)]وهما جاءا[(٣)] يَخْتصِمان فيما أفاء اللَّهُ على رسولِه من أعمالِ بنى النَّضيرِ ، فقال القومُ : اقْضِ بينهما يا أميرَ المؤمنين وأَرِحْ كلَّ واحدٍ منهما من صاحبِه ، فقد طالَت خصومتُهما . فقال : أنشُدُكم اللَّهَ الذى بإذنِه تقومُ السماواتُ والأرضُ ، أتعلَمون أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا نُورَثُ ، ما تَرَكْناه صَدَقَةٌ » ؟ قالوا : قد قال ذلك . ثم قال لهما : أتعلَمان أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ذلك ؟ قالا : نعم ؛ قال : فسأُخْبِرُكم بهذا الفَىءِ ؛ إنَّ اللَّهَ خصَّ نبيَّه ﷺ بشىءٍ لم يُعْطِه غيرَه ، فقال : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . فكانت هذه لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ خاصةً ، فواللَّهِ ما احتازها دونَكم ، ولا استأْثَر بها دونَكم ، ولقد قسَمها عليكم حتى بَقِى منها هذا المالُ ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ على أهلِه منه سَنَتَهم ، ثم يَجْعَلُ ما بَقِى فى مالِ اللَّهِ[(٤)] .

---

(١) الرَّضْخ : العطية القليلة . النهاية ٢/ ٢٢٨.

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « العاجز » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وهم أحسد » .

(٤) أخرجه النسائى (١١٥٧٥) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه أبو داود (٢٩٨٤) من طريق ابن =

فإذا كانت هذه الآيةُ التى قبلَها مضَت ، وذُكِر المالُ الذى خصَّ اللَّهُ به رسولَه ﷺ ، ولم يَجْعَلْ لأحدٍ معه شيئًا ، وكانت هذه الآيةُ خبرًا عن / المالِ الذى ٣٩/٢٨
جعَله اللَّهُ لأصنافٍ شتَّى - كان معلومًا بذلك أن المالَ الذى جعَله لأصنافٍ مِن خَلْقِه غيرُ المالِ الذى جعَله للنبىِّ ﷺ خاصةً ولم يَجْعَلْ له شريكًا .

وقولُه : ﴿ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : ولذى قرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بنى هاشمٍ وبنى المطلِبِ ، ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ وهم أهلُ الحاجةِ مِن أطفالِ المسلمين الذين لا مالَ لهم ، ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ وهم الجامِعون فاقةً وذلَّ المسألةِ ، ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ وهم المُنْقَطَعُ بهم من المسافرين فى غيرِ معصيةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

وقد ذكَرْنا الروايةَ التى جاءت عن أهلِ التأويلِ بتأويلِ ذلك فيما مضَى مِن كتابِنا[1] .

وقولُه : ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجعَلنا ما أفاء اللَّهُ على رسولِه مِن أهلِ القُرى لهذه الأصنافِ ؛ كيلا يكونَ ذلك الفَيْءُ دُولةً يَتَداوَلُه الأغنياءُ منكم بينهم ؛ يَصْرِفُه هذا مرَّةً فى حاجاتِ نفسِه ، وهذا مرَّةً فى أبوابِ البرِّ وسُبُلِ الخيرِ ، فيَجْعَلون ذلك حيث شاءوا ، ولكننا سَنَنّا فيه سنَّةً لا تُغَيَّرُ ولا تُبَدَّلُ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ

= ثور به ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٧) ، وأحمد ٤٨٢/١ (٤٢٥) ، وأبو عوانة (٦٦٦٨) ، وابن حبان (٦٦٠٨) ، والبيهقى ٢٩٨/٦ من طريق معمر به ، وأخرجه البخارى (٤٨٨٥) ، ومسلم (١٧٥٧) ، وأبو داود (٢٩٦٣) ، والترمذى (١٦١٠) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(١) ينظر ما تقدم فى ١٩٢/٢ ، ١٩٣ ، ٨٢/٣ - ٨٤ ، ١٩٣/١١ - ١٩٦ ، ٥٠٩ - ٥١٦ ، ٤٩٥/٢٠ - ٥٠٢ .

القارئ: ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ نصبًا على ما وصَفْتُ من المعنى، وأنَّ فى ﴿ يَكُونَ ﴾ ذكرَ الفَيْءِ. وقولُه: ﴿ دُولَةً ﴾. نَصْبٌ؛ خبرُ ﴿ يَكُونَ ﴾. وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ القارئُ: (كَيْلا يَكُونَ دُولَةٌ) على رفعِ الدُّوْلةِ[1]، مرفوعةٌ بـ(يكون)، والخبرُ قولُه: ﴿ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾. وبضمِّ الدَّالِ مِن: ﴿ دُولَةً ﴾. قرَأ جميعُ قرأةِ الأمصارِ، غيرَ أنه حُكِى عن أبى عبدِ الرحمنِ الفَتْحُ فيها[2].

وقد اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى ذلك إذا ضُمَّتِ الدَّالُ أو فُتِحَت؛ فقال بعضُ الكوفيِّين: معنى ذلك إذا فُتِحَت: الدَّوْلةُ، وتكونُ للجيشينِ[3] يَهْزِمُ هذا هذا، ثم يُهْزَمُ الهازِمُ، فيقالُ: قد رجَعت الدَّولةُ على هؤلاءِ. قال: والدُّولةُ برفعِ الدَّالِ: فى المُلْكِ والسنين التى تُغَيَّرُ وتُبدَّلُ على الدَّهْرِ، فتلك الدُّولةُ والدُّولُ[2]. **وقال بعضُهم**: فَرْقُ ما بينَ الضمِّ والفَتْحِ أنَّ الدُّولةَ هى اسمُ الشىءِ الذى يُتداوَلُ بعينِه، والدَّولةَ الفِعْلُ.

والقراءةُ التى لا أَسْتَجيزُ غيرَها فى ذلك: ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ ﴾ بالياءِ، ﴿ دُولَةً ﴾ بضمِّ الدَّالِ ونَصْبِ الدُّولةِ، على المعنى الذى ذكَرْتُ فى ذلك؛ لإجماعِ الحجةِ عليه[4]، والفَرْقُ بينَ الدُّولةِ والدَّولةِ بضمِّ الدَّالِ وفَتْحِها ما ذكَرْتُ عن الكوفىِّ فى ذلك.

---

(١) قراءة نصب ﴿ دولةً ﴾ وبالياء فى ﴿ يكون ﴾ هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف، وقراءة رفع (دولةٌ) وبالتاء فى (تكون) هى قراءة أبى جعفر المدنى وحده. ينظر النشر ٢/ ٢٨٨.

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٤٥.

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٣: «للجيش».

(٤) القراءتان كلتاهما صواب؛ لأنهما متواترتان.

وقولُه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما أعطاكم رسولُ اللَّهِ ﷺ مما أفاء اللَّهُ عليه مِن أهلِ القُرى فخُذُوه، ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ من الغُلُولِ وغيرِه مِن الأمورِ[1]، ﴿فَٱنتَهُوا۟﴾. وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ نحوَ قولِنا فى ذلك، غيرَ أنَّه كان يُوجِّهُ معنى قولِه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ إلى: ما آتاكم مِن الغنائمِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ أبى عديٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾. قال: يُؤتيهم الغنائمَ ويمنَعُهم الغُلولَ[2].

٢٨/٤٠ /وقولُه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾. يقولُ: وخافوا اللَّهَ، واحْذَروا عقابَه فى خلافِكم على رسولِه، بالتقدُّمِ على ما نهاكم عنه، ومعصيتِكم إيَّاه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾. يقولُ: إنَّ اللَّهَ شديدٌ عقابُه لِمن عاقَبه مِن أهلِ معصيتِه لرسولِه ﷺ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كيلا يكونَ ما[3] أفاء اللَّهُ على رسولِه دُولةً بينَ الأغنياءِ منكم، ولكن يكونُ للفقراءِ المهاجِرين.

---

(١) بعده فى ص، ت ٢، ت ٣: «وغيره».

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩٥/١٢ من طريق عوف به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «دولة».

وقيل: عُنِى بالمهاجرين، مُهاجِرةُ قريشٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾: مِن قُريظةَ جعَلها لمُهاجِرةِ قريشٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وسعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى، قالا: كان ناسٌ مِن المُهاجِرين لأَحدِهم الدارُ والزوجةُ والعبدُ والناقةُ يَحُجُّ عليها ويَغْزُو، فنَسَبهم اللَّهُ إلى أنهم فقراءُ، وجعَل لهم سهمًا فى الزكاةِ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾ إلى قولِه: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾. قال: هؤلاء المهاجرون تركوا الديارَ والأموالَ والأَهْلِين والعشائرَ، خرَجوا حبًّا للَّهِ ولِرَسولِه، واختاروا الإسلامَ على ما فيه من الشِّدَّةِ، حتى لقد ذُكِر لنا أنَّ الرجلَ كان يَعْصِبُ الحجَرَ على بَطْنِه ليُقِيمَ به صُلْبَه مِن الجوعِ، وكان الرجلُ يتَّخِذُ الحَفِيرةَ فى الشتاءِ ما لَه دِثارٌ غيرُها[2].

وقولُه: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾. ومَوْضِعُ ﴿يَبْتَغُونَ﴾ نَصْبٌ؛ لأنَّه فى موضعِ الحالِ.

وقولُه: ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾. يقولُ: ويَنْصُرون دينَ اللَّهِ الذى بعَث به

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

رسولَه محمدًا ﷺ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ . يقولُ هؤلاءِ الذين وصَف صِفتَهم مِن الفقراءِ المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

٤١/٢٨ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾ . يقولُ : اتخَذوا المدينةَ مدينةَ الرسولِ ﷺ ، فابْتَنَوها منازلَ ، ﴿ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يعنى : مِن قبلِ المُهاجِرين ، ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ : يُحِبُّون مَن تَرَك مَنْزِلَه وانتقَل إليهم مِن غيرِهم . وعُنى بذلك : الأنصارُ يُحِبُّون المهاجرين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . قال : الأنصارُ ؛ نَعَتَ - قال محمدُ بنُ عمرٍو : سَفَاطَةَ أنفسِهم[1] . وقال الحارثُ : سَخاوةَ أنفسِهم - عند ما زُوِى[2] عنهم مِن ذلك ، وإيثارَهم إيَّاهم ، ولم يُصِبِ الأنصارَ مِن ذلك

---

(١) السَّفيط : الطيب النفس . تاج العروس (س ف ط) .

(٢) فى النسخ وفى مخطوطة مكتبة المحمودية للدر المنثور : « رؤى » ، والمثبت من تفسير مجاهد . وزوى عنه الشىء : صرفه ونحاه . الوسيط (ز و ى) .

الفَيْءِ شيءٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ . يقولُ : مما أَعْطَوا إخوانَهم ؛ هذا الحيُّ مِن الأنصارِ ، أسلَموا فى ديارِهم ، فابْتَنَوا المساجدَ[(٢)] قبل قُدُومِ النبيِّ ﷺ ، فأحسَن اللَّهُ عليهم الثناءَ فى ذلك ، وهاتان الطائفتان الأُولتان مِن هذه الآيةِ[(٣)] أَخَذتا بفَضْلِهما ، ومضَتا على مَهْلِهما ، وأثْبَت اللَّهُ حظَّهما فى الفَيءِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاءِ الأنصارُ يُحِبُّون مَن هاجَر إليهم [٢/٩٤٦و] مِن المهاجِرين[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا يَجِدُ الذين تَبَوَّءوا الدارَ مِن قبلِهم ، وهم الأنصارُ ، ﴿ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً ﴾ . يعنى : حسدًا ، ﴿ مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ . يعنى : ممَّا أُوتِى المهاجِرون مِن الفَيْءِ . وذلك لِما ذُكِر لنا من أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَسَم أموالَ بنى النَّضيرِ بينَ المهاجرين الأوَّلين دونَ الأنصارِ ، إلا رجلَيْن مِن الأنصارِ ، أعطاهما لفقرِهما ، وإنما فِعْلُ ذلك [٦] لرسولِ اللَّهِ [٦] ﷺ خاصةً .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، بلفظ : « ... ما رأى من ذلك ...» .

(٢) بعده فى النسخ : « والمسجد » . والمثبت من الدر المنثور .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأمة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٦٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٩٥ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ أبى بكرٍ ، أنه حدَّث أن بنى النَّضيرِ خلَّوا الأموالَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكانت النَّضيرُ لرسولِ اللهِ ﷺ خاصةً ، يضَعُها حيثُ يشاءُ ، فقَسَمها رسولُ اللَّهِ ﷺ على المهاجرين الأوَّلين دونَ الأنصارِ ، إلا أنَّ سَهْلَ بنَ حُنيْفٍ وأبا دُجَانةَ سِماكَ بنَ خَرَشَةَ ذكَرا[1] فقرًا ، فأعطاهما رسولُ اللَّهِ ﷺ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ/ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا ﴾ : المهاجِرون . قال : وتكلَّم فى ذلك – ٤٢/٢٨
يعنى : أموالِ بنى النضيرِ – بعضُ مَن تكلَّم مِن الأنصارِ ، فعاتَبهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك فقال : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لهم : « إنَّ إخوانَكم قد تَرَكوا الأموالَ والأولادَ وخرَجوا إليكم » . فقالوا : أموالُنا بينَهم[3] قطائعُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أوَ غيرَ ذلك » ؟ قالوا : وما ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « هم قومٌ لا يَعْرِفون العملَ ، فتَكْفُونهم وتُقاسِمونهم الثَّمَرَ » . فقالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ[4] .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا ﴾

---

(١) فى م : « ذكر » .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/٤٤٢ عن المصنف ، والأثر فى سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٢ . وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٥٤ .

(٣) فى تفسير ابن كثير : « بيننا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٩٦ .

قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا ﴾ . قال : الحسدَ[1] .

قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : حاجةً فى صُدورِهم . قال : حسدًا فى صدورِهم .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه وهو يَصِفُ الأنصارَ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ مِن قبلِ المهاجِرين : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : ويُعْطُون المهاجِرين أموالَهم ، إيثارًا لهم بها على أنفسِهم ، ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ . يقولُ : ولو كان بهم حاجةٌ وفاقةٌ إلى ما آثَروا به مِن أموالِهم على أنفسِهم .

والخَصَاصَةُ مصدرٌ ، وهى أيضًا اسمٌ ، وهو كلُّ ما تخلَّلْتَه ببصرِك ، كالكَوَّةِ والفُرْجةِ فى الحائطِ ، تُجْمَعُ : خَصاصاتٌ وخَصَاصٌ ، كما قال الراجِزُ :

قد عَلِمَ المُقاتِلاتُ[2] كَفْحَا[3]

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٩٤، وابن حجر فى تغليق التعليق ٣٣٧/٤ من طريق شعبة به . وأخرجه عبد الرزاق - كما فى فتح البارى ٦٣٢/٨ - ، وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٣٧/٤ - عن معمر عن قتادة عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « المقابلات » ، وفى ص غير منقوطة .

(٣) فى م ، ت ١: « هجا » ، وفى ت ٢: « لفحا » ، وفى ت ٣: « لهحا » . وكَفَحه كَفْحا : لقيه مواجهة . اللسان (ك ف ح) .

والنَّاظراتُ مِنْ خَصَاصٍ لَـمْحَا[١]
لَأَرْوِينَّـــها[٢] دَلْـجًا أوْ مَتْحَا[٣]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أبيه ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : جاء / رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ لِيَضِيفَه ، فلم يكنْ عندَه ما يُضِيفُه ، فقال : ٤٣/٢٨
« أَلا رجلٌ يُضِيفُ هذا ، رَحِمه اللَّهُ » ؟ فقام رجلٌ مِن الأنصارِ يقالُ له : أبو طَلْحةَ . فانطَلَق به إلى رَحْلِه ، فقال لامرأتِه : أَكْرِمى ضيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ نَوِّمى الصِّبْيةَ ، وأَطْفِئى المصباحَ ، وأَرِيه بأنك تَأْكُلِين معه ، واتْرُكِيه لِضَيْفِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . ففعَلتْ ، فنزَلت : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[٤] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن فُضَيْلِ بنِ[٥] غَزْوانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رجلًا مِن الأنصارِ بات به ضَيْفٌ ، فلم يكنْ عندَه إلا قوتُه وقوتُ صِبْيانِه ، فقال لامْرأَتِه : نَوِّمى الصِّبْيةَ ، وأَطْفِئى المصباحَ ، وقرِّبى للضيفِ ما عندَك . قال : فنزَلت هذه الآيةُ[٦] .

---

(١) فى م : « لمحا » .

(٢) فى م : « لأورينها » .

(٣) فى م : « منجا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منحا » . ومتح الماءَ : نزعه واستخرجه . والدَّلْج : أن يأخذ الدالج - وهو الساقى - الدلو من البئر ويمشى بها إلى الحوض فيفرغها فيه . ينظر الوسيط (د ل ج ، م ت ح) .

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٥٤/١٧٣) عن أبى كريب به .

(٥) فى م : « عن » . وهو خطأ .

(٦) أخرجه مسلم (٢٠٥٤) ، والترمذى (٣٣٠٤) عن أبى كريب به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٥٠ ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٨٢) من طريق وكيع به . وأخرجه البخارى (٤٨٨٩) ، وأبو =

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَن وقاه اللَّهُ شُحَّ نفسِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ المُخَلَّدون فى الجنةِ . والشُّحُّ فى كلامِ العربِ : البُخْلُ ومَنْعُ الفَضْلِ من المالِ ، ومنه قولُ عمرِو بنِ كُلْثُومٍ[١] :

تَرَى اللَّحِزَ[٢] الشَّحِيحَ إذا أُمِرَّتْ عليه لمالِه فيها مُهِينا

يعنى بالشَّحِيحِ البَخِيلَ ، [٢/٩٤٦ظ] يقالُ : إنَّه لشَحِيحٌ بَيِّنُ الشُّحِّ والشَّحِّ . وفيه شَحَّةٌ شديدةٌ وشَحَاحَةٌ .

وأما العلماءُ فإنهم يَرَوْن أنَّ الشُّحَّ فى هذا الموضعِ إنما هو أَكْلُ أموالِ الناسِ بغيرِ حقٍّ .

[٣] ذكرُ من قال ذلك [٣]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا المسعودىُّ ، عن أشعثَ ، عن أبى الشَّعْثاءِ ، عن أبيه ، قال : أتى رجلٌ ابنَ مسعودٍ فقال : إنى أخافُ أنْ أكونَ قد هلَكتُ . قال : وما ذاك ؟ قال : أسمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ ، وأنا رجلٌ شَحِيحٌ ، لا يَكادُ يَخْرُجُ مِن يَدِى شىءٌ . قال : ليس ذاك بالشُّحِّ الذى ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ[٤] ؛ الشُّحُّ أنْ تأكُلَ مالَ أخيك ظلمًا ، ذلك البُخْلُ ، وبئس

= إسحاق الحربى فى إكرام الضيف (٧٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٧٩) من طريق فضيل به مطولا ، وأخرجه الحاكم ١٣٠/٤ من طريق أبى حازم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(١) شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٧٣.

(٢) اللحز : الضَّيِّق البخيل . وقيل : السيئ الخلق اللئيم . المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م : « إنما » .

الشيءُ البُخْلُ.

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن جامعٍ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ، قال: جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، فقال: يا أبا عبدِ الرحمنِ، إنى أَخْشَى أنْ[1] تكونَ أصابَتْنى هذه الآيةُ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، واللَّهِ ما أُعْطِى شيئًا أَسْتَطِيعُ مَنْعَه. قال: ليس ذلك بالشُّحِّ، إنما الشُّحُّ أنْ تأكلَ مالَ أخيك بغيرِ حقِّه، ولكن ذلك البُخْلُ[2].

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ، قالا: ثنا سفيانُ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن أبى الهَيَّاجِ الأَسَدىِّ، قال: كنتُ أطوفُ بالبيتِ، فرأَيتُ رجلًا يقولُ: اللهمَّ قِنى شُحَّ نفسى. لا يزيدُ على ذلك، فقلتُ له، فقال: إنى إذا وُقِيتُ شُحَّ نفسِى لم أَسْرِقْ، ولم أَزْنِ، ولم أَفعَلْ شيئًا. وإذا الرجلُ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ[3].

حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الدِّمَشقِىُّ، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ، قال/: ثنا مُجَمِّعُ بنُ جاريةَ الأنصارىُّ، عن عمِّه يزيدَ بنِ جاريةَ الأنصارىِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: «بَرِئَ مِن الشُّحِّ ٤٤/٢٨

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ألا».

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٩٨/٩ من طريق الأعمش به. وأخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ١٩٦/٦ ومن طريقه الطبرانى (٩٠٦٠) - وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٩٨/٨ - والحاكم ٢/ ٤٩٠، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٠٨٤١)، من طريق جامع به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٦ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨٣/٤١ (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق سعيد بن جبير به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٦ إلى ابن المنذر.

مَن أدَّى الزكاةَ ، وقَرَى الضيفَ ، وأَعْطَى فى النائبةِ »[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا زِيادُ بنُ يونسَ أبو سلامةَ ، عن نافعِ بنِ عمرَ المكىِّ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو[(٢)] ، قال : إن نَجَوتُ مِن ثلاثٍ طَمِعْتُ أن أَنْجُوَ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ صفوانَ : ما هنَّ ، أُنْبِيك فيهنَّ ؟ قال : أُخْرِجُ المالَ العظيمَ ، فأُحْرِزُه[(٣)] صُرَرًا[(٤)] ، ثم أقولُ : أُقرِضُ ربى هذا[(٥)] الليلةَ . ثم تَعُودُ نفسِى فيه ، حتى أُعِيدَه مِن حيثُ أَخْرجْتُه ، وإن نَجَوْتُ مِن شأْنِ عثمانَ . قال ابنُ صفوانَ : أما عثمانُ [(٦)] فقُتِل يومَ قُتِل وأنت تُحِبُّ قَتْلَه وتَرْضاه ، فأنت ممَّن قتَله[(٦)] ، وأما أنت فرَجُلٌ لم يَقِكَ اللَّهُ شُحَّ نفسِك . قال : صَدَقْتَ[(٧)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ . قال : مَن وُقِىَ شُحَّ نفسِه فلم يأْخُذْ مِن الحرامِ شيئًا ولم يَقْرَبْه ، ولم يَدْعُه الشُّحُّ أنْ يَحْبِسَ مِن الحلالِ شيئًا ، فهو مِن المُفْلِحين ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٨٤٢) من طريق محمد بن إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) فى م : « عمر » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « فأحرنه » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأخرجه » . والصواب ما أثبتناه إن شاء الله .

(٤) فى م : « ضرارا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ضررا » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذه » .

(٦ - ٦) كذا فى ص ، م ، وفى ت ٢ : « فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه ممن قتله » ، وفى ت ٣ : « فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه » . وعلى كلٍّ فالمتن فيه نكارة . ففى مصدرى التخريج : « إن كنت رضيت قتله فقد شركت فى دمه » . ويشهد لهذا المتن ما ورد فى تاريخ دمشق ١٧٤/٣٧ ، ١٧٥ ، ١٧٨ من قول عبد الله بن عمرو : « فلما كان يوم صفين أقسم علىّ - أى أبوه عمرو - فخرجت . أما والله ، ما كثرت لهم سوادا ، ولا اخترطت لهم سيفا ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم » . وقال : « ... فقال لى رسول الله ﷺ : « أطع أباك ما دام حيا ، ولا تعصه » . فأنا معكم - أى مع أبيه ومعاوية رضى الله عنهما - ولست أقاتل » .

(٧) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٦٦/٤ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨٢/٣٧ (طبعة مؤسسة الرسالة) - من طريق ابن أبى مليكة بنحوه . =

يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ . قال : مَن لم يأْخُذْ شيئًا لشيءٍ نهاه اللَّهُ عنه ، ولم يَدْعُه الشُّحُّ على أنْ يمنعَ شيئًا مِن شيءٍ أمَره اللَّهُ به ، فقد وقاه شُحَّ نفسِه ، فهو مِن المُفْلِحين[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين جاءوا مِن بعدِ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ مِن قبلِ المهاجرين الأوَّلين ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . مِن الأنصارِ . وعُنِى بالذين جاءوا مِن بعدِهم المهاجرون ، أنهم يَسْتَغْفِرون لإخوانِهم مِن الأنصارِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعنى : غِمْرًا[2] وضِغْنًا .

وقيل : عُنِى بالذين جاءُوا مِن بعدِهم : الذين أَسْلموا مِن بعدِ الذين تبوَّءُوا الدارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : الذين أَسْلموا نُعِتوا أيضًا[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثم ذكَر اللَّهُ الطائفةَ الثالثةَ ، فقال :/ ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ٤٥/٢٨

= والأمر الثالث والذى لم يذكر فى رواية المصنف هو يوم صفين كما فى مصدرى التخريج .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٧٨، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٣٠.

(٢) الغِمْر : الحقد والغل . الوسيط (غ م ر) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٨ إلى عبد بن حميد .

وَلِإِخْوَٰنِنَا ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ إنما أُمروا أن يَسْتَغْفِروا لأصحابِ النبيِّ ﷺ ولم يُؤْمَروا بسَبِّهم . وذُكِر لنا أنَّ غلامًا لحاطبِ بنِ أبى بَلْتعةَ جاء نبيَّ اللَّهِ [٢/٩٤٧و] ﷺ فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، لَيَدْخُلَنَّ حاطبٌ فى حيِّ النارِ . قال : « كَذبْتَ ، إنه شَهِد بدرًا والحُدَيْبيةَ » . وذُكِر لنا أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه أَغْلَظ لرجلٍ مِن أهلِ بدرٍ ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « وما يُدْريك يا عمرُ ؟ لعَلَّه قد شَهِد مَشْهدًا اطَّلَع اللَّهُ فيه إلى أهلِه ، فأَشْهَدَ ملائِكتَه : إنِّى قد رَضِيتُ عن عبادِى هؤلاءِ ، فَلْيَعْمَلوا ما شاءُوا » . فما زال بعدَها[1] مُنْقَبِضًا مِن أهلِ بدرٍ ، هائبًا لهم . وكان عمرُ رضِى اللَّهُ عنه يقولُ : وإلى أهلِ بدرٍ تَهالك المُتَهالِكون . وهذا الحىُّ مِن الأنصارِ ، أحسَن اللَّهُ عليهم الثناءَ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . قال : لا تُورِثْ قلوبَنا غِلًّا لأحدٍ مِن أهلِ دينِك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، قال : كان الناسُ على ثلاثِ منازِلَ ؛ المهاجرون الأوَّلون ، والذين اتَّبَعُوهم بإحسانٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وأحسَنُ ما يكونُ أنْ نكونَ[3] بهذه المَنْزِلَةِ[4] .

---

(١) فى م : « بعضنا » .

(٢) حديث حاطب أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٤١٨) عن معمر ، عن قتادة ، عمن سمع الحسن ، وابن أبى شيبة ١٢/ ١٥٥، وأحمد ٢٣/٨٩ (١٤٧٧١) ، ومسلم (٢١٩٥) ، والترمذى (٣٨٦٤) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٩٦) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٢٣٦) ، وابن حبان (٤٧٩٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/١٥٣ من حديث جابر بن عبد الله .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يكون » ، وفى ص غير منقوطة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٨ من طريق عبد الرحمن به .

وقولُه: ﴿ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه مُخْبِرًا عن قيلِ الذين جاءُوا مِن بعدِ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ أنَّهم قالوا: لا تَجْعَلْ فى قلوبِنا غِلًّا لأحدٍ مِن أهلِ الإيمانِ بك يا ربَّنا.

وقولُه: ﴿ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾. يقولُ: إنك ذو رأْفةٍ بخلْقِك، وذو رحمةٍ بمن تاب واسْتَغْفَر مِن ذنوبِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ألم تَنْظُرْ بعينِ قلبِك يا محمدُ، فتَرَى إلى الذين نافَقوا، وهُم فيما ذُكِر؛ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ، ووَدِيعةُ، ومالكُ [1] بنُ أبى قَوْقلٍ [1]، وسُويدٌ، وداعِسٌ، بَعَثوا إلى بنى النَّضيرِ حينَ نزَل بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ للحَرْبِ: أن اثْبُتُوا وتمنَّعوا، فإنا لن نُسْلِمَكم، وإنْ قوتِلْتم قاتَلْنا معكم، وإن أُخْرِجْتم [2] خرَجْنا معكم. فتربَّصوا لذلك مِن نصرِهم، فلم يَفْعَلوا، وقذَف اللَّهُ فى قلوبِهم الرعبَ، فسألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُجْلِيَهم [3] ويَكُفَّ عن دمائِهم، على أن لهم ما حمَلَت الإبلُ مِن أموالِهم إلا الحَلْقةَ.

٤٦/٢٨ /**حدَّثنا** بذلك ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ [4].

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢: «ابنا قوقل»، وفى م، ت ٣: «ابنا نوفل». والمثبت مما تقدم فى ص ٥٠٠.

(٢) فى م: «خرجتم».

(٣) فى ت ٢، ت ٣: «يخليهم».

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٨.

وقال مجاهدٌ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا﴾. قال: عبدُ اللَّهِ ابنُ أُبىٍّ ابنُ سَلُولَ، ورِفاعةُ أو رَافعةُ بنُ تابوتَ - وقال الحارثُ: رِفاعةُ بنُ تابوتَ، ولم يشكَّ فيه -، وعبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلَ، وأَوْسُ بنُ قَيْظِىٍّ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا﴾. يعنى عبدَ اللَّهِ بنَ أُبىٍّ وأصحابَه، ومَن كان منهم على مِثلِ أَمْرِهم[(٢)].

وقولُه: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يعنى بنى النَّضيرِ.

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يعنى بنى النَّضيرِ[(٢)].

وقولُه: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾. يقولُ: لئِن أُخْرِجْتم مِن ديارِكم ومنازِلكم، وأُجْلِيتم عنها، ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾، فنُجْلَى عن منازِلنا وديارِنا معكم.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى ابن مردويه، والأثر فى سيرة ابن هشام ١٩٤/٢، عن ابن إسحاق.

وقولُه: ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾. يقولُ: ولا نُطيعُ أحدًا سألَنا خِذْلانَكم، وتَرْكَ نُصْرتِكم، ولكنا نكونُ معكم، ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾. يقولُ: وإن قاتَلكم محمدٌ ﷺ ومَن معه لنَنْصُرنَّكم معشرَ النَّضيرِ عليهم.

وقولُه: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. يقولُ: [٢/٩٤٧ظ] واللَّهُ يَشْهَدُ إنَّ هؤلاء المنافقين الذين وعَدُوا بنى النَّضيرِ النُّصْرةَ على محمدٍ ﷺ، ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ فى وَعْدِهم إيَّاهم ما وَعَدُوهم مِن ذلك.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لئن أُخرِج بنو النَّضيرِ مِن ديارِهم، فأُجْلُوا عنها لا يَخْرُجُ معهم المنافقون الذين وعَدُوهم الخروجَ مِن ديارِهم، ولئِن قاتَلهم محمدٌ ﷺ لا يَنْصُرُهم المنافقون الذين وعَدُوهم النَّصرَ، ولئِن نَصَر المنافقون بنى النَّضيرِ ليُولُّنَّ الأدبارَ مُنْهَزِمين عن محمدٍ ﷺ وأصحابِه، هاربين منهم قد خَذَلوهم، ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾. يقولُ: ثم لا يَنْصُرُ اللَّهُ بنى النَّضيرِ على محمدٍ ﷺ وأصحابِه، بل يَخْذُلُهم.

٤٧/٢٨ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى:** ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ (١) بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ: لأَنْتُم أيُّها

(١) هنا، وفيما يأتى، فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «جدار»، وهى قراءة كما سيأتى.

المؤمنون أشدُّ رهبةً فى صدورِ اليهودِ مِن بنى النَّضيرِ، ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: هم يَرْهَبُونكم[1] أَشدَّ مِن رَهْبتِهم مِن اللَّهِ، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هذه الرهبةُ التى لكم فى صدورِ هؤلاءِ اليهودِ، التى هى أشدُّ مِن رهبتِهم مِن اللَّهِ، مِن أَجْلِ أنهم قومٌ لا يَفْقَهون قدرَ عظمةِ اللَّهِ؛ فهم لذلك يَسْتَخِفُّون بمعاصيه، ولا يَرْهَبُون عقابَه، قدرَ رهبتِهم[2] منكم.

وقولُه: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: لا يُقاتِلُكم هؤلاء - يهودُ بنى النَّضيرِ - مُجْتمِعين، إلا فى قرًى مُحصَّنةٍ بالحصونِ، لا يَبْرُزُون لكم بالبَرازِ، ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾. يقولُ: أو مِن خَلْفِ حيطانٍ.

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ والمدينةِ: ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾ على الجِماعِ، بمعنى الحيطانِ. وقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ: (مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ) على التوحيدِ، بمعنى الحائطِ[3].

والصوابُ مِن القولِ عندى فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: عداوةُ بعضِ هؤلاءِ الكفارِ مِن اليهودِ بعضًا شديدةٌ، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾. يعنى المنافقين وأهلَ الكتابِ، يقولُ: تَظُنُّهم مُؤْتلفِين مُجْتَمِعةً كلمتُهم، ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾. يقولُ: وقلوبُهم مختلفةٌ؛ لمعاداةِ بعضِهم بعضًا.

---

(١) فى م: «يرهبونهم».

(٢) فى ص، م، ت ٢، ت ٣: «رهبته».

(٣) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وبالجمع قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى. ينظر حجة القراءات ص ٧٠٥.

وقولُه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: هذا الذى وصَفْتُ لكم مِن أمرِ هؤلاءِ اليهودِ والمنافقين، وذلك تَشَتُّتُ أهوائِهم، ومعاداةُ بعضِهم بعضًا؛ مِن أَجْلِ أنهم قومٌ لا يَعْقِلون ما فيه الحظُّ لهم، مما فيه عليهم البَخْسُ والنَّقْصُ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾. قال: تَجِدُ أهلَ الباطلِ مختلفةً شهادتُهم، مختلفةً أهواؤُهم، مختلفةً أعمالُهم، وهم مُجْتَمِعون فى عداوةِ أهلِ الحقِّ[1].

٤٨/٢٨ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾. قال: المنافقون يُخالِفُ دينُهم دينَ النَّضيرِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾. قال: هم المنافقون وأهلُ الكتابِ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، مثلَ ذلك.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن خُصيفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾. قال: المشركون وأهلُ الكتابِ[1].

وذُكر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ: (وَقُلُوبُهُمْ أشَتُّ)[2]، بمعنى: أشدُّ تَشَتُّتًا. أى: أشدُّ اختلافًا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: مَثَلُ هؤلاءِ اليهودِ مِن بنى النَّضيرِ والمنافقين [٢/٩٤٨و] فيما اللَّهُ صانعٌ بهم، مِن إحلالِ عقوبتِه بهم، ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يقولُ: كَشَبَهِهم.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بالذين مِن قَبلِهم؛ **فقال بعضُهم**: عُنِى بذلك بنو قَيْنُقَاعٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ، عن عكرمةَ أو سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يعنى بنى قَيْنُقاعٍ[3].

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٦٩.

(٢) ذكرها القرطبى فى تفسيره ١٨/٣٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٥٠. وهى قراءة شاذة. مختصر الشواذ ص ١٥٥.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠١.

وقال آخرون: عُنِي بذلك مشركو قريشٍ ببدرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾. قال: كفارِ قريشٍ[1].

وأولى الأقوالِ بالصوابِ أنْ يقالَ: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ مثَّل[2] هؤلاءِ الكفارَ مِن أهلِ الكتابِ - مما[3] هو مُذِيقُهم مِن نَكالِه - بالذين مِن قَبلِهم، مِن مُكذِّبي رسولِه ﷺ، الذين أهلَكهم بسَخَطِه، وأمْرُ بني قَيْنُقاعٍ ووقْعَةُ بدرٍ كانا قبلَ جلاءِ بني النَّضيرِ، وكلٌّ أولئك قد ذاقوا وبالَ أمرِهم، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ عزَّ وجلَّ / منهم بعضًا في تمثيلِ هؤلاءِ بهم دونَ بعضٍ، وكلٌّ ذائقٌ وبالَ أمرِه، فمن قَرُبَت مدَّتُه منهم قَبلَهم فهُم ممثَّلون بهم فيما عُنُوا به مِن المثَلِ. ٤٩/٢٨

وقولُه: ﴿ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾. يقولُ: نالهم عقابُ اللَّهِ على كفرِهم به.

وقولُه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يقولُ: ولهم في الآخرةِ مع ما نالهم في الدنيا مِن الخزيِ، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يعني: مُوجِعٌ.

وقولُه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: مثَلُ هؤلاءِ المنافقين الذين

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى ابن المنذر.

(٢) بعده في ت ٢، ت ٣: «مثل».

(٣) في ت ٢، ت ٣: «بما».

وعَدوا اليهودَ من التَّضيرِ النُّصرةَ إنْ قُوتِلوا ، أو الخُرُوجَ معهم إنْ أُخْرِجُوا ، ومَثَلُ التَّضيرِ فى غرورِهم إيَّاهم بإخلافِهم الوعْدَ ، وإسلامِهم إيَّاهم عندَ شدَّةِ حاجتِهم إليهم ، وإلى نُصْرتِهم إيَّاهم - كمثَلِ الشيطانِ الذى غَرَّ إنسانًا ، ووعَده على اتِّباعِه وكفرِه باللَّهِ ، النُّصْرةَ عندَ حاجتِه[1] إليه ، فكفَر باللَّهِ واتَّبعه وأطاعه ، فلما احتاج إلى نصْرتِه أسلَمه وتبرَّأ منه ، وقال له : إنى أخافُ اللَّهَ ربَّ العالمين فى نُصْرَتِك .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى الإنسانِ الذى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ . أهو إنسانٌ بعينِه ، أَمْ أُرِيد به المَثَلُ لمَن فعَل الشيطانُ ذلك به ؟ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك إنسانٌ بعينِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ نَهِيكٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يقولُ : إنَّ راهبًا تعبَّد سِتِّين سنةً ، وإنَّ الشيطانَ أراده فأَعْياه ، فعَمَد إلى امرأةٍ فأَجَنَّها ، ولها إخْوةٌ ، وقال لإخْوتِها : عليكم بهذا القِسِّ فيُداوِيَها . فجاءوا بها ، قال : فداواها ، وكانت عندَه ، فبينما هو يومًا عندَها إذ أَعْجَبَتْه ، فأتاها فحَمَلت ، فعَمَد إليها فقتَلها ، فجاء إخوتُها ، فقال الشيطانُ للراهبِ : أنا صاحبُك ، إنك أَعْيَيْتَنى ، أنا صنَعْتُ بك هذا فأَطِعْنى أُنْجِك مما صنَعْتُ بك ، اسْجُدْ لى سجدةً . فسجَد له ، فلمَّا سجَد له ، قال : إنى بَرِىءٌ منك ، إنى أخافُ اللَّهَ ربَّ العالمين . فذلك قولُه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] .

---

(١) فى م : « الحاجة » .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٥/٢١٣ من طريق النضر بن شميل به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره =

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعودىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ[(١)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : كانت امرأةٌ تَرْعَى الغنمَ ، وكان لها أربعةُ إخوةٍ ، وكانت تَأْوِى بالليلِ إلى صومعةِ راهبٍ . قال : فنزَل الراهبُ ، ففجَر بها ، فحمَلَت ، فأَتاه الشيطانُ ، فقال له : اقْتُلْها ثم ادفِنْها ، فإنك رجلٌ مُصَدَّقٌ يُسْمَعُ قولُك[(٢)] . فقتَلها ثم دفَنها ، قال : فأتى الشيطانُ إخوتَها فى المنامِ ، فقال لهم : إن الراهبَ صاحبَ الصومعةِ فجَر بأُخْتِكم ، فلمَّا أَحْبَلها قتَلها ، ثم دفَنها فى مكانِ كذا وكذا . فلما أَصْبَحوا قال رجلٌ منهم : واللَّهِ لقد رأَيْتُ البارحةَ رُؤْيا ما أَدْرِى أَقُصُّها عليكم / أم أترُكُ ؟ قالوا : لا ، بل قُصَّها علينا . قال : فقصَّها ، فقال الآخرُ : وأنا واللَّهِ ، لقد رأيتُ ذلك . قالوا[(٣)] : فما هذا إلا لشىءٍ . فانْطَلَقوا فاسْتَعْدَوْا مَلِكَهم على ذلك الراهبِ ، فأَتَوه ، فأنزَلوه ثم انْطَلَقوا به ، فلَقِيَه الشيطانُ فقال : إنى أنا الذى أَوْقَعْتُك فى هذا ، ولن يُنْجِيَك منه غيرى ، فاسجُدْ لى سجدةً واحدةً وأنا أُنْجِيك مما أوْقَعْتُك فيه . قال : فسجَد له ، فلما أَتَوا به مَلِكَهم تبرَّأ منه ، وأُخِذ [٢/٩٤٨ظ] فقُتِل[(٤)] . ٥٠/٢٨

= ٢/٢٨٥ من طريق أبى إسحاق عن نهيك بن عبد الله به ، وعنه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤١٤٣) - والحاكم ٢/ ٤٨٤، والبيهقى فى الشعب (٥٤٥٠) ، وعندهم «حميد بن عبد الله» بدلا من «عبد الله بن نهيك» . ينظر الجرح والتعديل ٥/ ١٨٣، ٨/ ٤٩٧، وتهذيب الكمال ١٦/ ٢٣١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٩ إلى أحمد - فى الزهد - وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(١) فى م : « زيد » . ينظر تهذيب الكمال ٨/ ١٢.

(٢) فى م : « كلامك » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٠ إلى المصنف .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ إلى : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : كان راهبٌ مِن بنى إسرائيلَ يعبُدُ اللَّهَ فيُحسِنُ عبادتَه ، وكان يُؤْتَى مِن كلِّ أرضٍ فيُسْئلُ عن الفقهِ ، وكان عالمًا ، وإنَّ ثلاثةَ إخوةٍ كانت لهم أختٌ حسنةٌ مِن أحسنِ الناسِ ، وإنَّهم أرادوا أن يُسافِروا ، فكبُر عليهم أن يُخْلِفوها ضائعةً ، فجعَلوا يَأْتَمرون ما يفعَلون بها ، فقال أحدُهم : أدُلُّكم على مَن تَتْرُكونها عندَه ؟ قالوا : مَن هو ؟ قال : راهبُ بنى إسرائيلَ ؛ إن ماتت [(١] قام عليها [)١] ، وإن عاشت حَفِظها حتى تَرْجِعوا إليه . فعَمَدوا إليه فقالوا : إنا نريدُ السفرَ ، ولا نجدُ أحدًا أوثقَ فى أنفسِنا ، ولا أحفَظَ لما وُلِّى منك لما جُعِل عندك ، فإنْ رأَيْتَ أنْ نجعَلَ أُخْتَنا عندَك ، فإنها ضائعةٌ شديدةُ الوَجَعِ ، فإن ماتَتْ فقُمْ عليها ، وإن عاشَتْ فأَصْلِحْ إليها حتى نرجِعَ . فقال : أَكْفِيكُم إن شاء اللَّهُ . فانْطَلَقوا ، فقام عليها فداواها حتى بَرَأَتْ ، وعاد إليها حسنُها ، فاطَّلَع إليها ، فوجَدها مُتَصَنِّعةً ، فلم يَزَلْ به الشيطانُ يُزيِّنُ له أنْ يَقَعَ عليها حتى وقَع عليها ، فحمَلَتْ ، ثم ندَّمه الشيطانُ ، فزَيَّن له قَتْلَها ، قال : إنْ لم تَقْتُلْها افْتَضَحْتَ ، وعُرِف شَبَهُك فى الولدِ ، فلم يكنْ لك معذرةٌ . فلم يَزَلْ به حتى قتَلها ، فلما قَدِم إخوتُها [(٢] سألوه ما فعَلْتَ ؟ قال : ماتت فدَفَنْتُها [)٢] . قالوا : قد أَحْسَنْتَ . ثم جعَلوا يَرَوْن فى المنامِ ، ويُخْبَرون أنَّ الراهبَ هو قتَلها ، وأنها تحتَ شجرةِ كذا وكذا ، فعَمَدوا إلى الشجرةِ ، فوجَدوها تحتَها قد قُتِلَت ، فعَمَدوا إليه فأَخَذوه ، فقال له الشيطانُ : أنا زيَّنْتُ لك الزنا وقَتْلَها بعدَ الزنا ، فهل لك أن أُنْجِيَك ؟ قال : نعم . قال : أَفَتُطِيعُنى ؟ قال : نعم . قال : فاسْجُدْ لى سَجْدَةً واحدةً . فسجَد له ثم قُتِل . فذلك قولُه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى

(١ - ١) فى ص : « عليها » ، وفى ت ١ : « غسلها » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

بَرِيٓءٌ مِّنكَ ﴾ الآية[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : كان رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ عابدًا ، وكان ربما داوى المجانينَ ، فكانت امرأةٌ جميلةٌ ، فأَخَذها الجنونُ ، فجِيء بها إليه ، فتُرِكَتْ عندَه ، فأَعجَبَتْه ، فوقَع عليها فحمَلت ، فجاءه الشيطانُ فقال : إنْ عُلِم بهذا افْتَضَحْتَ ، فاقْتُلْها وادفِنْها فى بيتِك . فقَتَلها ودفَنَها[٢] ، [٣]فجاء أهلُها بعدَ ذلك بزمانٍ يسألونه ، فقال : ماتَتْ . فلم يَتَّهِمُوه لصلاحِه فيهم ، فجاءهم الشيطانُ[٣] فقال : إنها لم تَمُتْ ، ولكنه وقَع عليها ، فقتَلها ودفنَها فى بيتِه ، فى مكانِ كذا وكذا . فجاء أهلُها ، فقالوا : ما نَتَّهِمُك ، فأخْبِرْنا أين دفَنتَها ، ومَن كان معك ؟ فوجَدوها حيثُ دفَنها ، فأُخِذ وسُجِن ، فجاءه الشيطانُ فقال : إنْ كنتَ تريدُ أنْ أُخْرِجَك مما أنت فيه ، فتخرُجَ منه ، فاكْفُرْ باللَّهِ . فأَطاع الشيطانَ وكفَر باللَّهِ ، فأُخِذ وقُتِل ، فتبرَّأ الشيطانُ منه حينَئذٍ ، قال : فما أَعْلَمُ هذه الآيةَ إلا نزَلت فيه : / ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٤] . ٥١/٢٨

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك الناسُ كلُّهم . وقالوا : إنما هذا مثلٌ ضُرِب للنَّضيرِ فى غرورِ المنافقين إيَّاهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٩، ٢٠٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٣: « وقال لأهلها قد ماتت » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٠ إلى عبد بن حميد .

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾: عامةُ الناسِ[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فكان عُقْبى أمرِ الشيطانِ والإنسانِ الذى أطاعه، فكفَر باللَّهِ، أنَّهما خالدان فى النارِ، ماكثان فيها أبدًا، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يقولُ: وذلك ثوابُ اليهودِ مِن النضيرِ، والمنافقين الذين وعَدُوهم النصرةَ، وكلِّ كافرٍ باللَّهِ، ظالمٍ لنفسِه على كفرِه به، أنهم فى النارِ مُخَلَّدون.

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجْهِ نصبِ قولِه: ﴿خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ: نُصِب على الحالِ، و﴿فِى ٱلنَّارِ﴾: الخبرُ، قال: ولو كان فى الكلامِ لكان الرفعُ أجودَ فى ﴿خَٰلِدَيْنِ﴾. قال: وليس قولُهم: إذا جئتَ مرَّتين. فهو نصبٌ لشىءٍ، إنما فيها توكيدٌ، جئتَ بها أو لم تَجِئْ بها، فهو سواءٌ، إلا أنَّ العربَ كثيرًا ما تَجْعَلُه حالًا إذا كان فيها للتوكيدِ وما أشبهه فى غيرِ مكانٍ، قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ [البينة: ٦]. وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[2]: فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ: (فَكَانَ عاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا[3] خَالِدَانِ[4] [5]فِى النَّارِ[5]). قال: وفى ﴿أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠١ إلى عبد بن حميد.

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٤٦.

(٣) بعد فى م، ت ٢: «فى النار».

(٤) فى النسخ: «خالدين». والمثبت من معانى القرآن ٣/ ١٤٦، وينظر البحر المحيط ٨/ ٢٥٠.

(٥ - ٥) فى ت ٢: «فيها». وقراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها رسم المصحف. (تفسير الطبرى ٢٢/ ٣٥)

فِيهَآ ﴾ . نصبٌ ؛ قال : ولا أَشْتَهِى الرفعَ وإن كان يجوزُ ، فإذا رأيتَ الفعلَ بين صِفَتَيْن قد عادَت إحداهما على موضعِ الأخرى نَصَبْتَ ، فهذا مِن ذلك . قال : ومثلُه فى الكلامِ قولُكَ : مررتُ برجلٍ على بابِه[(١)] مُتَحَمِّلًا به . ومثلُه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

والزَّعْفَرانُ على تَرائِبِها شَرِقًا به اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ

٥٢/٢٨ / لأنَّ الترائبَ هى اللَّبَّاتُ ههنا ، فعادت الصفةُ باسمِها الذى وقَعَت عليه ، فإذا اختلَفتِ الصفتان جاز الرفعُ والنصبُ على حُسْنٍ ؛ مِن ذلك قولُك : عبدُ اللَّهِ فى الدارِ راغبٌ فيك . ألا تَرَى أنَّ « فى » التى فى الدارِ مخالفةٌ لـ « فى » التى تكونُ فى الرغبةِ ، قال : والحجةُ ما يُعرَفُ به النصبُ مِن الرفعِ أنْ لا تَرَى الصفةَ الآخرةَ تَتَقدَّمُ قبلَ الأولى ؛ ألا تَرَى أنك تقولُ : هذا أخوك[(٣)] (٤) فى يدِه درهمٌ قابضًا عليه . فلو قُلْتَ : هذا أخوك[٤] قابضًا عليه فى يدِه درهمٌ . لم يَجُزْ ، ألا تَرَى أنك تقولُ : هذا رجلٌ قائمٌ إلى زيدٍ فى يدِه درهمٌ . فهذا يدُلُّ على[(٥)] المنصوبِ إذا امتَنَع تقديمُ الآخرِ ، ويدُلُّ على الرفعِ إذا سَهُل تقديمُ الآخرِ .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ووحَّدُوه ، اتَّقوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه .

وقولُه : ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يقولُ : ولْيَنْظُرْ أحدُكم ما قدَّم ليومِ القيامةِ مِن الأعمالِ ، أَمِن الصالحاتِ التى تُنْجِيه أم مِن السيئاتِ التى تُوبِقُه ؟

---

(١) فى م : « نابه » .

(٢) ذكره الفراء فى معانى القرآن ١٤٦/٣ غير منسوب ، وينظر البحر المحيط ٨/ ٤٥٣ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « قابضا عليه » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) بعده فى م : « أن » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ : ما زال ربُّكم يُقرِّبُ الساعةَ حتى جعَلها كغدٍ، وغدٌ يومُ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال : ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ .

حدَّثنى يونسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ، وقرأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ ؛ الخيرَ والشرَّ، قال : والأمسُ فى الدنيا، وغدٌ فى الآخرةِ . وقرأ : ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ [يونس : ٢٤] . قال : كأن لم تَكُنْ فى الدنيا[2] .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِكم خيرِها وشرِّها، لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ، وهو مجازِيكم على جميعِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٥ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/٢٥٠ مختصرا .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تكونوا كالذين تَرَكوا أداءَ حقِّ اللَّهِ الذى أَوْجَبه عليهم ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : فأَنْساهم اللَّهُ حظوظَ أنفسِهم مِن الخيراتِ .

٥٣/٢٨ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : نَسُوا حقَّ اللَّهِ ، ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قال : حظَّ أنفسِهم (١) .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هؤلاء الذين نَسُوا اللَّهَ ، ﴿ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . يعنى : الخارجون مِن طاعةِ اللَّهِ إلى معصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَعْتَدِلُ أهلُ النارِ وأهلُ الجنةِ ، أهلُ الجنةِ هم الفائزون ، يعنى أنَّهم المُدْرِكون ما طلَبوا وأرادوا ، والناجون مما حَذِروا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٥١.

ٱللَّهِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لو أنزَلنا هذا القرآنَ على جبلٍ - وهو حجرٌ - لرأَيْتَه [١] يا محمدُ [١] ، ﴿ خَٰشِعًا﴾ . يقولُ : متذلِّلًا ، ﴿ مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ على قساوتِه ، حَذَرًا مِن ألا يُؤدِّىَ حقَّ اللَّهِ المُفْتَرَضَ [٢] فى تعظيمِ القرآنِ ، وقد أُنزِل على ابنِ آدمَ ، وهو بحقِّه مُستَخِفٌّ ، وعنه و [٣] عما فيه من العِبَرِ والذكْرِ مُعْرِضٌ ، كأنْ لم يَسْمَعْها ، [٢/٩٤٩ظ] كأَنَّ فى أُذُنَيه وقرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : لو أنى أنزَلتُ هذا القرآنَ على جبلٍ حمَّلْتُه إيَّاه ، تَصَدَّع وخشَع مِن ثِقَلِه ومِن خشيةِ اللَّهِ . فأمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ الناسَ إذا أُنزِل عليهم القرآنُ ، أنْ يأْخُذُوه بالخشيةِ الشديدةِ والتَّخَشُّعِ . قال : كذلِك يَضْرِبُ اللَّهُ الأمثالَ للنَّاسِ لَعَلَّهم يتفكَّرون [٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية : يَعْذِرُ اللَّهُ الجبلَ الأصمَّ ، ولم يَعْذِرْ شَقِيَّ ابنِ آدمَ ، هل رأَيْتم أحدًا قطُّ تصدَّعَتْ

(١ - ١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) بعده فى م : « عليه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/١٠٤ ، عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه إلى المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠١ إلى المصنف وابن مردويه .

جوانِحُه[(١)] مِن خشيةِ اللَّهِ[(٢)] ؟!

٥٤/٢٨ [(٣)]وقولُه[(٣)]: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾. يقولُ / تعالى ذكرُه: وهذه الأشياءُ نُشَبِّهُها للناسِ. وذلك تعريفُه جلَّ ثناؤُه إيَّاهم أنَّ الجبالَ أشدُّ تعظيمًا لحقِّه منهم مع [(٤)]قساوتِها وصلابتِها[(٤)].

وقولُه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. يقولُ: يضربُ اللَّهُ لهم هذه الأمثالَ ليتفكَّروا فيها، فيُنيبوا وينقادوا للحقِّ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾.

يعنى[(٥)] تعالى ذكرُه: الذى يَتَصَدَّعُ مِن خشيتِه الجبلُ أيُّها الناسُ، هو المعبودُ الذى لا تَنْبغى العبادةُ والألوهةُ إلا له، عالمُ غيبِ السماواتِ والأرضِ، وشاهدُ ما فيها مما[(٦)] يُرى ويُحسُّ، ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾. يقولُ: هو رحمنُ الدنيا والآخرةِ، رحيمٌ بأهلِ الإيمانِ به.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

---

(١) فى ت١: «جوارحه». والجوانح: الضلوع تحت الترائب مما يلى الصدر. واحدته جانحة. القاموس المحيط (ج ن ح).

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠٤.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) فى ص، ت ٢، ت ٣: «قساوته وصلابته».

(٥) فى م: «يقول».

(٦) فى ت ٢، ت ٣: «ما».

يقولُ تعالى ذكرُه: هو المعبودُ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له، المَلِكُ الذى لا مَلِكَ فوقَه، ولا شىءَ إلا دونَه، ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾. قيل: هو المباركُ.

وقد بيَّنتُ فيما مضى قبلُ معنى التقديسِ بشواهدِه، وذكرتُ اختلافَ المختلفِين فيه بما أَغْنى عن إعادتِه[1].

ذكرُ مَن قال: عُنِى به المباركُ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾. أى: المباركُ[2].

وقولُه: ﴿ٱلسَّلَـٰمُ﴾. يقولُ: هو الذى يَسْلَمُ خَلْقُه من ظُلْمِه. وهو اسمٌ مِن أسمائِه.

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلسَّلَـٰمُ﴾. اللَّهُ السلامُ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ، يعنى العَتَكِىَّ، عن جابرِ بنِ زيدٍ قولَه: ﴿ٱلسَّلَـٰمُ﴾. قال: هو اللَّهُ.

وقد ذكرْتُ الروايةَ فيما مضى، وبيَّنتُ معناه بشواهدِه، فأَغْنى ذلك عن إعادتِه[4].

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٥٠٥ - ٥٠٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠٥. وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٥ عن معمر به.

(٤) ينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٦٥، ١٢/ ١٥٣، ١٥٤.

وقولُه: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾. يعنى بالمؤمنِ الذى يُؤَمِّنُ خَلْقَه مِن ظُلْمِه.

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾: آمن لقولِه أنه حقٌّ[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾: آمَن[(٢)] لقولِه[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾. قال: المُصدِّقُ.

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾. قال: المؤمنُ / المُصَدِّقُ المُوقِنُ؛ آمن الناسُ بربِّهم[(٤)] ٥٥/٢٨
فسمَّاهم مؤمنين، وآمن الربُّ الكريمُ لهم بإيمانِهم؛ صدَّقهم أن يسمِّى بذلك الاسمِ[(٥)].

وقولُه: ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه؛ فقال بعضُهم:** المهيمنُ: الشهيدُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة.

(٢) سقط من: ت ٢.

(٣) فى م: «بقوله أنه حق». والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفيسره ٢/٢٨٥ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) فى ت ٢، ت ٣: «ربهم».

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٨٧، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠٥.

فى قولِه: ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾. قال: الشهيدُ[١].

وقال مرَّةً أخرى: الأمينُ[٢].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾. قال: الشهيدُ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾. قال: أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ كتابًا فشَهِد عليه[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾. قال: الشهيدُ عليه[٥].

وقال آخرون: ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾: الأمينُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٩٥٠و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾: الأمينُ[٦].

وقال آخرون: ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾: المصدِّقُ.

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤٨٦/٨.

(٢) تقدم تخريجه فى ٤٨٨/٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٤.

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٥/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٥/٨ بمعناه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾. قال: المُصدِّقُ لكلِّ ما حدَث. وقرَأ: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾. قال: فالقرآنُ مُصدِّقٌ على ما قبلَه مِن الكتبِ، واللَّهُ مصدِّقٌ فى كلِّ ما حدَّث عما مضى مِن الدنيا، وما بَقِى، وما حدَّث عن الآخرةِ[(١)].

وقد بيَّنتُ أولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فيما مضى قبلُ فى سورةِ «المائدةِ»، بالعللِ الدالةِ على صحتِه، فأَغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)].

وقولُه: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: الشديدُ فى انتقامِه، ممَّن انتقم مِن أعدائِه.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾[(٣)]: فى نقمتِه إذا انْتَقم.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: فى نقمتِه إذا انْتَقَم[(٤)].

وقولُه: ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾. يعنى: المُصْلِحُ أمورَ خَلْقِه، المُصرِّفُهم فيما فيه صلاحُهم. وكان قتادةُ يقولُ: جَبَر خَلْقَه على ما يشاءُ مِن أمرِه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾. قال: جَبَر خَلْقَه على ما يشاءُ[(٤)].

---

(١) تقدم تخريجه فى ٨/٤٩٠.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٨/٤٨٥ - ٤٩١.

(٣) بعده فى ص، م، ت ١: «أى».

(٤) جزء من أثر تقدم تخريجه فى ص ٥٥٢.

٥٦/٢٨ / وقولُه : ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ . قيل : عُنِى به أنه تكبَّر عن كلِّ شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ . قال : تكبَّر عن كلِّ شرٍّ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، قال : إنَّ اسمَ اللَّهِ الأعظمَ هو اللَّهُ ، ألم تَسْمَعْ يقولُ : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾[2] .

[3] وقولُه[3] : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : تبرئةً للَّهِ وتنزيهًا له عن شركِ المشركين به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هو المعبودُ الخالقُ ، الذى لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ غيرُه ، ولا خالقَ سِواه ، البارئُ الذى بَرَأ الخلْقَ ، فأوجَدهم بقدرتِه ، المصوِّرُ خَلْقَه كيف شاء ، وكيف يشاءُ .

---

(١) جزء من أثر تقدم تخريجه فى ص ٥٥٢.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٤٩.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٣.

وقولُه: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: للَّهِ الأسماءُ الحسنى، وهى هذه الأسماءُ التى سمَّى اللَّهُ بها نفسَه، التى ذكَرها فى هاتين الآيتين، ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: يسبِّحُ[1] له جميعُ ما فى السماواتِ والأرضِ، ويسجُدون[2] له طوعًا وكرهًا، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾. يقولُ: وهو الشديدُ الانتقامِ مِن أعدائِه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ فى تدبيرِه خَلْقَه، وصرفِهم فيما فيه صلاحُهم.

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الحشرِ»

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يصلح».

(٢) فى م: «يسجد».